گۆڤارا زانستێن مرۆڤایەتی یا زانکۆیا زاخۆ
مجلة العلوم الانسانية لجامعة زاخو
Humanities Journal of University of Zakho (HJUOZ)
Vol. 7, No. 4, pp. 473–482, December.-2019.
hjuoz.uoz.edu.krd
p-ISSN: 2664-4673
e-ISSN: 2664-4681
journals.uoz.edu.krd

الشيخ احمد البارزاني في كتابات الدبلوماسيين والمستشرقين
"دراسة تحليلية نقدية"

فرست مرعي اسماعيل

قسم التاريخ، فاكولتي العلوم الانسانية، جامعة زاخو، اقليم كردستان – العراق.

تاريخ الاستلام: 2019/10 **تاريخ القبول:** 2019/12 **تاريخ النشر:** 2019/12 https://doi.org/10.26436/hjuoz.2019.7.4.558

الملخص:

يعد الشيخ أحمد بن محمد بن عبدالسلام البارزاني(1896–1969م) إحدى الشخصيات الكردية التي لعبت دوراً كبيراً على الساحة السياسية لكردستان العراق، باعتباره الشيخ الخامس لبارزان ورئيس الاتحاد البارزاني الذي يضم سبعة عشائر، وهي: بروزي، نزاري، دولمري، شيرواني، مزوري، كردي، هركي بنه جه. ومن جانب آخر فقد كان له دور القيادة والريادة في ثورة بارزان الاولى عام1931–1932م، التي قادها ضد السلطات الملكية العراقية المدعومة من الاستعمار البريطاني، وكانت لهذه الثورة الاثر الكبير في كيل سيل من التهم العقدية ضد الشيخ من قبل الضباط البريطانيين ومنافسيه من شيوخ وآغوات القبائل المجاورة لبارزان، وصلت الى الحد الذي اتهمته بالمروق من الدين. ومن ثَمَ جاء المستشرقون والدبلوماسيون الاجانب فنسجوا على منوالهم في اتهام الشيخ، هذا البحث سيحاول بيان هذه التهم والمغزى منها وتحليلها، ومن ثم الرد عليها.

الكلمات الدالة: الشيخ احمد البارزاني، ثورة بارزان، المستشرقون، الدبلوماسيون الاجانب. المروق من الاسلام.

1. المقدمة

ولد الشيخ احمد سنة 1896م أو سنة1897م، وهو النجل الثاني للشيخ محمد، تولى زعامة المشيخة البارزانية بعد اعدام السلطات العثمانية لأخيه الشيخ عبد السلام الثاني في شهر كانون الاول/ديسمبر عام1914م، واستمر في مشيخته الى أن توفي في مدينة بغداد في 11 كانون الثاني/يناير سنة1969م. وأصبح الشيخ عثمان خليفته وشيخ بارزان، وأثناء استئناف الحرب بين الحركة الكردية والحكومة العراقية في نهاية شهر آذار/ مارس 1974م غادر الشيخ عثمان بارزان مع عدة مئات من أتباعه الى بغداد في شهر مايس/أيار 1974م، إثر خلافه مع عمه الزعيم الكردي ملا مصطفى البارزاني واختفى هو الآخر في عام 1983م مثل آلاف البارزانيين الآخرين على يد نظام الرئيس العراقي الاسبق صدام حسين، بينما بقي أخوه الاكبر الشيخ محمد خالد في المناطق المحررة من كردستان العراق خلال 1974–1975م، ثم لجأ الى ايران بعد انهيار الحركة الكردية في نهاية شهر آذار/مارس 1975م[1].

كان الشيخ احمد البارزاني قد تولى الزعامة في فترة حرجة، حيث صادفت مشيخته تقريباً انهيارالدولة العثمانية، وتأسيس الدولة العراقية الحديثة سنة 1920م، وتولي الملك فيصل الاول مقاليد الحكم كأول ملك في العراق في 23 آب/اغسطس سنة1921م.

في شهر نيسان/ابريل عام1919م شارك الشيخ احمد البارزاني مع آغوات قبيلة الزيباري: فارس آغا ومحمود آغا وبابكر آغا في قتل الحاكم السياسي للواء الموصل الكولونيل جي.أج.بيل، ومعاون الحاكم السياسي لقضاء عقرة الكابتن ك. سكوت من خلال مشاركة أخويه: محمد صديق وملا مصطفى في تلك العملية مباشرةً [2].

وفي شهر تشرين الاول/ نوفمبرعام 1920م وقف الشيخ احمد مع آغوات قبيلة الزيباري في وجه الحملة العسكرية الضاربة التي قادها القائد الآشوري (بطرس آغا) بدعم بريطاني وبمشاركة ضباطها على مناطق عقرة وبارزان ومناطق عشائر المزوري العليا ودوسكي العليا ونيروه وريكان وأورمار وغيرها، والتي أسفرت عن حرق العشرات من القرى الكردية بما فيها قرية بارزان واستشهاد القائد البارزاني المشهور(سعيد ولي بك)[3].

في سنة 1922م شارك أتباع الشيخ احمد في الهجوم على قصبة العمادية [4]، نكايةً ببريطانيا وعملائها التي كانت تريد مد سيطرتها على المناطق الشرقية منها بما فيها قرية بارزان والمناطق المحيطة بها، بعدها وقف الشيخ احمد في وجه المشروع البريطاني القاضي باسكان المسيحيين النساطرة (= الآثوريين – الاشوريين) في المناطق القريبة من بارزان وتحديداً منطقة برادوست وديانا" وقد شكلت هذه القضية بداية الصراع بينه وبين الحكومة الملكية العراقية المدعومة من المستعمر البريطاني، لاسيما وأن بريطانيا الحقت قصبة بارزان بقضاء عقرة، بينما كان الشيخ يفضل إلحاقها براوندوز، لأن عقرة كانت قلعة الزيباريين آنذاك ومركز نفوذهم[5]، والتي أسفرت في الاخير عن قيام حركة بارزان الاولى ما بين عامي 1931–1932م.

الشيخ احمد البارزاني شخص مثير للجدل، كثرت الاقاويل والتكهنات في الاجراءات التي اتخذها في مشيخته في السنوات 1926–1932م، حيث نجد العديد من الضباط والدبلوماسيين البريطانيين والمستشرقين يتهمونه بشتى التهم، على سبيل المثال: إدعاؤه الألوهية، وأنه إله بارزان، وتحويل القبلة من الكعبة الى ذاته أثناء الصلاة، وإحراقه المصحف الشريف، وتحليله أكل لحم الخنزير، وتحوله من الاسلام الى المسيحية وغيرها من التهم[6]. وقد وردت العديد من الروايات التي تنسب الى المستشارين والضباط البريطانيين والادارين والضباط العراقيين وفيما بعد المستشرقين، حول اتهامه بالزندقة والخروج على الاسلام واعتناقه المسيحية الى غيرها من أمثال هذه التهم العقدية الخطيرة.

ويعلق أحد الباحثين الامريكيين على هذا الموضوع بالقول:" وفي أواخر العام 1927 سمح الشيخ احمد لاتباعه بأن يعلنوا حلول روح الله فيه دون إقامة وزن لمباديء الدين القويمة منتشياً بإخلاص أتباعه المطلق. وكانت الحرب القبلية التي تلت ذلك مصحوبة بتدخل الشرطة. وانهار ادعاء شيخ أحمد (بالحلول) مع أن نفوذه بقي. وجاءت السنة 1931 والحكومة العراقية تترقب نهاية الانتداب في العام التالي (=1932م). وراحت تستعد لبسط سلطانها على كل أرجاء المملكة، من ضمنها المناطق الجبلية والقبلية التي كان معظمها يقوم برعاية شؤونه بنفسه. وفي ذات الوقت بالضبط خطر ببال الشيخ أن يمتحن إخلاص أتباعه والتأكد هل سيتبعونه في زيغه أم يتركونه حتى بلغ الامر بأعدائه أن اتهموه باعتناق المسيحية. وأُعلن الجهاد على البارزانيين باسم الدين والشرع"[7].

ويستطرد الباحث في روايته حول دور الشيخ رشيد لولان زعيم المشيخة الصوفية النقشبندية في منطقة لولان، وهو غريم الشيخ احمد ومنافسه في تزعم المشيخة النقشبندية في منطقة برادوست القريبة من الحدود الايرانية قائلاً:"... الشيخ رشيد لولان الشديد المكر والدهاء، الى الجنوب من منطقة برادوست بالقرب من الحدود الايرانية، وهو كذلك من شيوخ الطريقة النقشبندية. وما زال اندفاعه الى قتال البارزانيين بوحي من الخارج غامضاً، إلا أنه لقي على كل حال هزيمة نكراء على يد واحد من أخوة الشيخ أحمد وهو الشاب المدعو (ملا مصطفى)"[8].

وقد علق مترجم ومعلق الكتاب(جرجيس فتح الله)[9] على رواية الدبلوماسي الامريكي بالقول:" إن الحكومة العراقية كانت أبعد نظراً من أن ترسل أفواجاً من الجيش العراقي لأجل إعادة شيخ طريقة صوفية وأتباعه الى جادة الدين أو أن تعاقبه على شذوذ أو زيغ ظهر منه. ولا شك أن المؤلف لا يقصد هذا، وأما موضوع الحلول وهو غاية الصوفية والصوفيين المسلمين على اختلاف طرقهم فإن صح الادعاء بأن (الاتحاد بالذات الالهية) قد سمع عن الشيخ أحمد بوصفه الشيخ الاكبر للطريقة فلا غرابة فيه ولا يستدعي اجراءً معيناً. ومن كان صوفياً أو ملماً بالتصوف الإسلامي لا يدهشه الامر مطلقاً"[10].

وفي السياق نفسه يذكر الصحفي الامريكي (جوناثان راندل) في هذا المجال بقوله:" في الثلاثينات (من القرن العشرين) اتهم البريطانيون والاكراد المعادون للبرزانيين، الشيخ احمد بأنه أوجد طائفة تبيح حرية العلاقات الجنسية، وأكل لحم الخنزير، وعدم أداء الصلوات الخمس يومياً. وربما يكون هدف هذه التهم، تشويه صورة الشيخ احمد وطروحاته القومية في أعين الاكراد المتدينين، لكن جبال الشرق الاوسط، شكلت على مر العصور ملجأً للطوائف والاقليات الدينية المختلفة مثل العلويين، واليزيديين، والدروز، فضلاً عن سائر المذاهب المسيحية. وقد روى لي عبدالسلام البرزاني[11]، إن أحد اتباع الشيخ احمد قال له ذات مرة، ان الناس ينتقدونه لانه لايصوم ولا يصلي يومياً. فرد عليه (هذا كل ما يقولونه) ؟ ورداً على سؤال عما اذا كان الشيخ احمد قد أسس فعلاً طائفة خاصة، أجابني عبد السلام البرزاني(=حفيد الشيخ عبدالسلام الثاني) بحذر قائلاً (قد لا يخلو هذا القول من الصحة) ثم استشهد بآية قرآنية:{ (يا ايها الذين امنوا صلوا علكم تذكرون)، وقال : (نحن نشدد على التذكُر فقط، وليس على الصلاة. فبعض الناس يؤكدون) على الانسان أن يصلي خمس مرات يومياً، وثلاث مرات فقط في بعض الايام. لكن اذا كنت تتذكرالله، فستذكره وأنت نائم، وعندما تعمل، وعندما تمشي، وفي كل ما تفعله"[12].

وقد وافق الباحث والصحفي الفرنسي (كيريس كوجيرا) على هذه البينات ضمناً التي قيلت بحق الشيخ أحمد البارزاني على أساس أنه أحد مظاهر التجليات الالهية، غير أنه لم يتفق مع القائلين بأنه يعمل في سبيل دين جديد قريب أو متقارب مع المسيحية، ويعزو ذلك إلى كونه رفع الحظر عن أكل لحم الخنزير. وقد أرجع كوجيرا مثل هذه الطروحات إلى الموظفين البريطانيين الذين عملوا في العراق أثناء الانتداب البريطاني حيث كتب أحدهم ويعتقد بأنه لونكريك: " في تموز عام 1931م فقد الشيخ أحمد المعنى الكامل (كذا) ... وأمر أتباعه بتطبيق القوانين الجديدة وأكل لحم الخنزير "[13]. أما الكولونيل ويلسون الحاكم الملكي العام البريطاني على العراق فقد علق على هذه المسألة خلال معرض حديثه عن مقتل الكولونيل بيل حاكم سياسي الموصل قائلاً: "... والظاهر أن النزاع بين فارس آغا الزيباري والشيخ أحمد البرزاني قد سوي بواسطة الأتراك مؤقتاً. وكان الوكلاء في سوريا يعملون على نشر عقائد يعيرها الشيخ أذناً صاغية، ذلك أن هذه العقائد تفتح باب أمل بعيد وسطوة إسلامية غير فعالة، تترك الأغوات يتمتعون بسلطة حقه[14]. والظاهر أن المزارعين العشائريين ممن سيضطرون إلى البقاء تحت سيطرة رؤسائهم التامة لم يكونوا على كل حال، ينظرون النظرة نفسها إلى تلكم القضية "[15].

ويعلق المستشرق البريطاني (سبنسرترمنكهام) على تجسيد الشيخ احمد لله، على غرار تجسيد المسيح لله عند المسيحيين بالقول:"وفي سنة 1927م لصقت الفرقة (=البارزانية) سمعة سيئة خاصة حين أعلن

أحد تلاميذ شيخها الخامس(=الشيخ احمد) أن شيخه أو سيده هو تجسيد لله، وأنه هو نبيه، وقد عاش هذا النبي عدة شهور فقط ومات الدين الجديد معه، وكذلك فإن التاريخ اللاحق للبرزانيين لم يكن له مكان في تاريخ الفرق الدينية"[16].

مما تقدم وكما مر ذكره فإن الروايات التي قيلت بحق الشيخ احمد البارزاني جاءت من قبل الضباط والدبلوماسيين البريطانيين الذين عملوا في العراق في بداية الاحتلال البريطاني له، وكان الشيخ احمد البارزاني هو القائد الكردي الوحيد في الساحة الكردستانية العراقية الذي بقي ينافس سلطتهم بعد فشل ثورات الشيخ محمود الحفيد المتتالية، لذلك الصقت به التهم الواحدة تلو الاخرى، وجاء المستشرقون والصحفيون الغربيون للنسج على منوالهم.

ويذكر باحث أمريكي آخر :" وبعد الحرب(=الحرب العالمية الاولى) جعل البريطانيون برزان تابعة لمقاطعة رواندوز الادارية وفصلوها عن عقرة أملاً في أن يفصلوا البرزانيين عن الزيباريين الاكثر عدداً وقوة. وساعد البريطانيون ايضاً الشيخ احمد مادياً، فامتد نفوذه الى منطقة الشيخ رشيد لولان، أحد زعماء القبائل الشروانية القوي. وحصل بين الجانبين قتال شرس انتهى باحتلال البرزانيين عدة قرى شروانية واحراقها. وأدى هذا الى نزاع دائم بين البرزانيين والشيخ رشيد... وبعد تسوية الموصل (= مشكلة الموصل عام1926م) توجهت الحكومة العراقية الى مسألة الإدارة في المنطقة الكردية وحاولت إقامة إدارة مدنية في برزان إلا أن الشيخ احمد عارض هذا، فاستخدمت الحكومة القوات الآشورية (التي نظمها البريطانيون من المهاجرين الآشوريين الذين أتوا من تركيا) لاحتلال برزان(=1927م)، وانسحبت هذه القوات بعد أن تبين أن الإدارة المدنية لا يمكن تحقيقها إلا إذا كانت الحكومة ترضى باحتلال المنطقة كلها. ولم تكن الحكومة قادرة على ذلك بسبب انشغالها بمناطق أخرى[17].

يبدو أن الباحث الامريكي وقع في اخطاء كثيرة، فالشيخ رشيد لولان ينتمي الى قبيلة برادوست وليس الى قبيلة الشيرواني، لأن الاخيرة إحدى العشائر المهمة المنضوية تحت راية الاتحاد البارزاني بزعامة الشيخ احمد البارزاني.

وانتهز الشيخ احمد هذه الفرصة لتعزيز نفوذه في المنطقة. وبدا أنه حل محل الشيخ محمود البرزنجي كأشهر زعيم كردي في العراق. إلا أن تعصب أحمد الديني جعل بعض أتباعه يسمونه (العظيم) وبدأوا ينظمون ديناً جديداً. فضلاً عن نشر اشاعات دينية حول الآشوريين ثم اعتناق المسيحية ليعود بعدها الى الاسلام. وكل هذا أدى الى (جهادات) ثانوية ونزاعات قبلية كثيرة[18].

وفي الفترة 1930–1931 بدا الشيخ احمد لبعض أتباعه أنه يؤيد الالحاد!، وكانت هناك ايضاً أنباء عن وجود شخص روسي وآخر نمساوي يعيشان في برزان وينشران الماركسية في المنطقة. وقد حملت هذه الانباء بعض أتباع الشيخ أحمد على الابتعاد عنه واثارت اهتماماً وقلقاً في صفوف القبائل المجاورة[19].

لقد ظهر للباحث بأن الباحث الامريكي (أدمون غريب)[20] قد نقل هذه المعلومات من الضابط العراقي (محمودالدرة) في كتابه (القضية الكردية) الصادر عن دار الطليعة في بيروت في منتصف ستينيات القرن العشرين على علاتها دون أن يناقش أو يحلل المعلومة، ومدى صحتها للواقع، فمن غير المعقول تواجد شيوعيين من جنسيات مختلفة في منطقة بارزان في تلك الحقبة التي يغلب عليها الطابع الاسلامي المحافظ والعشائري وتدين بالطاعة والولاء فقط لشيوخ بارزان حصراً، علماً بأن الحزب الشيوعي العراقي لم يتأسس بعد[21].

موقف البريطانيين من الشيخ احمد البارزاني

لقد ناقش العديد من الباحثين والمستشرقين والدبلوماسيين الحركة التي قادها الشيخ احمد البارزاني ضد الحكومة العراقية الملكية المدعومة من بريطانيا، ويبدو أن الباحث العراقي الاصل الامريكي الجنسية (وديع جويده)[22] كان من الرواد الاوائل في هذا المضمار حيث يقول بهذا الصدد:" تبقى ثورة الشيخ أحمد البارزاني عامي1931–1932م في مكانٍ ما ظاهرة غامضة، فسياق الاحداث في منطقة بارزان في العراق، التي بلغت ذروتها في ثورة صريحة في أواخر صيف عام1931م، غير معروفة بوضوح، وغدت موضوعاً لكثير من الجدل والنقاش. يبدو أن الحكومة العراقية، التي كانت بلا شك مستغرقة في معلومات أكثر أهمية، واجهت بثبات أي نقاش عام للثورة في الحقيقة، توجد كل الاسباب للاعتقاد بأن سلطات بغداد لم تتجنب النقاش المحدود لاسباب الثورة وطبيعتها فحسب، بل سعت الى طمس حقلئق كثيرة وثيقة الصلة" ففي حين شجبت التصريحات الرسمية بشدة الشيخ أحمد البارزاني باعتباره متمرداً ومعكراً للسلام، لم تحتو إلا على إشارات باهتة لطبيعة الجرائم التي اقترفها لكي يكون مذنباً[23].

ويستطرد قائلاً " إن الطبيعة الشديدة التعقيد والمفاجئة التي تنطوي عليها هذه المسائل حَتَّت من دون شك على هذا التكتم الرسمي" فالاعتقادات والممارسات الغريبة التي نسبت الى البارزانيين ليست هرطقة وراديكالية وحسب، بل تشكل لدى كل المسلمين الصالحين ارتداداً فاضحاً الى الشرك والردة – الاثم الاكثر خطورة في المجتمع الاسلامي، وضد مثل هؤلاء الآثمين، يجب على المسلمين أن يخوضوا الحرب حتى يقتنع هؤلاء بالعودة الى الجماعة الاسلامية أو يُقتَلون[24].

يظهر أن الفترة التي قضاها جويده كمسؤول عن تموين الالوية الشمالية في العراق خلال سنوات الحرب العالمية الثانية جعلته يصدر أحكاماً تقيمية بخصوص حركة الشيخ احمد البارزاني، بقوله:" إن توجيه مثل هذه الاتهامات الشديدة علانيةً الى البارزانيين لن يثير الرأي العالم ضدهم وحسب، بل سيضعهم خارج حياض الاسلام، ويُلزِم الحكومة بأن تقاتلهم الى النهاية أيضاً. كذلك فإن إلزام الحكومة نفسها بتنفيذ مثل هذه السياسة القاسية والمؤذية وغير القابلة للتسوية يضعها في وضع

عبثي للغاية ويجعل أية تسوية نهائية مستحيلة عملياً، علاوة على ذلك، فإن رابطة التضامن الدينية في الاسلام قوية جداً الى درجة أن أية مجموعة إسلامية مسؤولة أو حكومة لن تدعم مثل هذه الخطوة الصارمة إلا إذا اضطرت لأن تفعل ذلك تحت وطأة الضرورة القصوى، خصوصاً وأن الرغبة في الحفاظ على وحدة الجماعات المسلمة كانت دائماً قوية الى درجة أن الاسلام كان أكثر تسامحاً مع المنحرفين عنه من أي دين آخر[25].

وفي مكان آخر يقول ناقشت المصادر البريطانية الاحداث الغريبة التي أفضت الى ثورة احمد البارزاني بمزيد من النزاهة ومزيد من التفصيل أكثر من الكتاب الآخرين، وفقاً لدبليو. سي.ي.ويلسُن(W.C.F.Wilson)، وهو إداري بريطاني في الخدمة المدنية خدم سنوات كثيرة في العراق[26]:" فقد هيمن الشيخ احمد على منطقة بارزان بمساعدة إخوته ومجموعة مسلحة من عدة مئات من أنصاره. كان مبجلاً جداً صار يُنظَر إليه مثل إله. قيل إن أحد المخلصين المتحمسين للشيخ، هو ملا جوج، طاف كل أرجاء بارزان يزعم أن الشيخ رب وأنه هو، ملا جوج، رسوله. ويبدو أن هذا الاخير كان ذلق اللسان ومتكلماً مؤثراً، وتبشيره أكسبه الكثير من الاتباع، وشهرته، كما أُخبِرنا، بدأت تتجاوز حتى شهرة سيده. وهذا الواقع، تبعاً لويلسُن، حث أحد إخوة الشيخ على التخلص من ملا جوج[27]، لكن يبدو أن هذا الحدث تبعته تطورات خيالية، هي في كلمات ويلسُون:" حتى ذلك الوقت كان القرآن مبجلاً، لكن الشيخ عندئذٍ أصدر أوامر بإتلاف كل النسخ الموجودة، وألغى أيضاً تحريم أكل لحم الخنزير، لأن الخنازير البرية كانت كثيرة في بارزان، وأرسلت بعثات تبشيرية[28] مسلحة الى ما ما وراء حدود بارزان، والقرى التي رفضت قبول الشيخ أُحرِقَت وأُعدِم عدد من رجالها. لم يكن بالامكان أن يُسمَح باستمرار هذه الحال. وأضطرت الحكومة العراقية الى أن تقوم بعمل بمشاركة القوات الجوية الملكية"[29].

هذه إذن إحدى الروايات للأحداث الغريبة التي وقعت في منطقة بارزان قبل اندلاع الثورة عام 1931م. ويتسسأل الباحث جويده هنا عن التوقيت الذي جرت فيه الحركة (= ثورة الشيخ احمد البارزاني) بقوله:" لم تقدم مقالة ويلسُن هذه، التي ظهرت في شهر نيسان/ أبريل عام1937م، تواريخ، لكنها بينت في إحدى النقاط أن الاحداث التي يصفها وقعت قبل خمس سنوات"[30].

ويقدم س. هـ. لونكريك، وهو موظف رسمي بريطاني سابق ذو سجل حافل بالخدمة في العراق وسلطة مُعتَرف بها على العراق، رواية مماثلة لتلك الاحداث. وتبعاً له، بدأت الاضطرابات بالتخمر في منطقة بارزان مبكراً في عام 1927م:" انتقل مكان الشيخ محمود معكر السلام الكردي البارز في السنة ذاتها 1927 الى الشيخ أحمد في بارزان، حيث أجرت القوات العراقية مناورات في الفترة الاخيرة. فالسيد الاقطاعي الاحمق الذي شجعه بطريقة غامضة جنون عظمة ساخط، أعلن نفسه إلهاً وكسب بعض المرتدين بتبشير أحد الملالي المخلصين. غير أن رد فعل المصغين المروَعين قاد الى اقتتال وقع فيه قتلى بينهم أحد إخوته(= ابناء عمومته). تبع ذلك تدخل رجال الشرطة وتعزيز الحامية العسكرية في بله قرب بارزان، فتلاشى الدين الجديد، لكن الشيخ، الذي يتحدث ويكتب عن الحرب والتمرد الى كل من يصغي وينشر شائعات عن تعدي الآشوريين ، ظل شخصية خطيرة"[31].

وهذا الاستنتاج يقودنا الى القول بأن الحكومة الملكية العراقية المدعومة من بريطانيا لم تقاتل الشيخ احمد البارزاني وأتباعه لأجل أنه ابتدع في الدين الاسلامي ما لايتفق مما هو معلوم من الدين بالضرورة، فهي حكومة علمانية من مخلفات البريطانيين لا يهمها الاسلام في شيء بقدر ما يقوي نفوذها وسلطتها على كافة أرجاء العراق بما فيها منطقة بارزان، نعم تطرق اليها بعض الضبط العراقيين من سلكي الجيش والشرطة في معرض الاشارة الى حركات بارزان الاولى 1931–1932م وحركات بارزان الثانية1943–1945م في مذكراتهم" وكان الاجدر بالهيئات الاسلامية من فتوى وغيرها أن تدلي بدلوها ضد التوجهات الصوفية الخاصة بالشيخ احمد، ومع ذلك لم تفعل.

ويذكر أحد الباحثين الامريكيين من أصلٍ كردي:" إن سلطة الشيخ أحمد الدينية المتنامية ستؤدي في النهاية إلى الصراع، بسبب تأسيسه دينًا جديدًا في عام 1927م، حيث حاول الجمع بين المسيحية واليهودية والإسلام من أجل توحيد السكان الكرد المجزئين دينياً"[32].

وقد تطرق الاكاديمي الامريكي (مهرداد إيزيدي)[33] الى الحوادث التي وقعت في منطقة بارزان عام1927م، بقوله:" واقتناعا بألوهية أحمد، أعلن الملا عبد الرحمن أن الشيخ هو (الله)، وأعلن نفسه نبيا، وعلى الرغم من مقتل عبد الرحمن على يد شقيق الشيخ أحمد (محمد صادق)، إلا أن أفكار ألوهية أحمد انتشرت، وأصبحت غرابة الشيخ أحمد هدفا للقبائل المتنافسة بحلول عام 1931م"[34].

اندلاع ثورة الشيخ أحمد

كانت منطقة بارزان وأطرافها تعج بالصراعات القبلية ، لا سيما من جهة الشيخ النقشبندي رشيد لولان الذي كانت دياره (مناطق قبائل برادوست) تقع الى الشرق من بارزان، وكانت الحكومة العراقية الملكية تحاول فرض سيطرتها المباشرة على بارزان وأطرافها، وقد وصل السلام الهش الذي قام في بارزان منذ اضطرابات خريف عام1927م، الى نهايته في صيف عام1931م، وقد زار أحد المفتشين الإداريين البريطانيين في ذلك الوقت الشيخ أحمد وحذره كما هو متوقع، من موقف السلطات في بغداد. ويصف الاداري البريطاني (لونكريك) نشوب الثورة الجديدة في بارزان كما يلي:" في تموز/ يوليو من العام الاخير(أي عام1931) فَقَد الشيخ احمد عقله ثانية، تقبل (المسيحية) وفرضها، وأمر أتباعه الخائفين أن يعملوا وفق إيمانه الجديد بشوي لحم الخنزير وأكله، أذعن عدد من بطانته المروعين، لكن أحد جيرانه، الشيخ رشيد البرادوستي[35] عبرعن عدم موافقته وشَن غارات أشعلت نيران الحرب

القبلية كلها. وقد حاول أخو الشيخ أحمد (ملا مصطفى)، وآخرون من ذوي النيات الطيبة إطفائها بالدبلوماسية من دون جدوى، بل الشيخ أحمد نفسه، العائد الى الدين الاسلامي، قاد الغزوات الوحشية غير العادية الى منطقة برادوست"[36].

ومهما يكن من أمر فإن ما يقال عن سلوك الشيخ احمد غير العادي، لا يمكن أن يُتَهم بعدوان ضد جاره من دون استفزاز، وبالنسبة الى قائد لجماعة صوفية مثل الشيخ احمد، "هذه السوابق الغريبة والاستثنائية ربما كانت اختباراً لقواه ودليلاً على سلطته الكاريزمية التي يؤمن أنه يملكها، ليس أقل من أتباعه. والواقع أن إذعان أتباعه عندما أمرهم بأكل اللحم المحرم ناشيء من اعترافهم بقوته الخاصة أكثر من خوفهم من العقوبة"[37].

الواقع أن السيد جويده يؤمن ايماناً كاملاً أن الشيخ احمد البارزاني حلَّلَ أكل لحم الخنزير كما يؤمن بها سلفه البريطاني (لونكريك)، ولا يدري أن الشيخ أمر باصطياد الخنازير البرية في منطقة بارزان لخطورتها على الزراعة والمزروعات في المنطقة، وهذه هي الحقيقة لا غير ومن جانب آخريلقي مصدر آخر ضوءاً ساطعاً ليس على الشيخ أحمد وثورته وحسب، بل على المهاجم أيضاً، – الشيخ رشيد لولان – وهو شيخ نقشبندي أيضاً كما أسلفنا. كتب المهندس النيوزيلندي هاملتون عام 1937م أن اسماعيل بك، حفيد عبدالله باشا في راوندوز، التي حكمتها أسرته سابقاً، وحكمها هو لمرة واحدة قبل أن يقتل على يد غريمه (نوري باويل) سنة 1933م[38]، أخبره التالي في سياق محادثة:" الشيخ أحمد رجل شاب ذو أفكار غريبة بخصوص الدين. وقد مر زمن عليه أشيع خلاله أنه نصف نصراني وأنه تآخى مع الآثوريين. وسرعان ما إنتشرت إشاعات في كردستان تقول بأنه يتآمر مع الآثوريين للقضاء على المسلمين"[39] ، ويستطرد قائلاً " وهذا كله كذب في كذب، فالواقع أن جاره المتعصب (الشيخ رشيد) روج الاشاعة بتشجيع من ذلك المندوب السياسي الموصلي المجهول الهوية. وحرض على قتال (الكافر) وقالوا له أن رصاص أعدائه البارزانيين سينقلب الى ماء، وكان حمقاً منه وسخفاً أن يصدق هذه الاقوالكن جاره المتعصب، الشيخ رشيد، شجعه أحد العملاء السياسيين الغامضين، وقد أشرت اليه، على مهاجمة (الكفار)، أُخبِرَ بأن رصاصاتهم ستتحول الى ماء. لقد كان في الحقيقة أحمق كفاية أن يصدق بهذه الاقاويل[40]. هذا وهاجم الشيخ احمد وكما تعرف، أصابه الكثير من السوء في القتال. وجراء ذلك جاء الجيش العراقي (لجلب السلام الى كردستان)، كما قالوا. واجه الجيش صعوبات حالما وصل، ولم ينقذه إلا الدمار الذي سببه القصف الشديد الذي قام به سلاح الجو الملكي"[41].

يجب أن نحفظ في الذهن أن شيوخ منطقة بارزان هم قادة الطريقة النقشبندية. وقد أوضح الضابط والمفتش البريطاني ادموندس وهو يكتب عن هذه الطريقة، بقوله:" وأوجد (محمد بهاء الدين البخاري 1317–1389م) الطريقة النقشبندية وقد حظيت طريقته بقبول السنة. ويبدو أن أتباع هذه الطريقة غير المتعلمين في كردستان يميلون بصورة خاصة الى مظاهر شاذة في ممارسة طريقتهم، إما بسبب عدم وجود شيخ عالي المقام في كردستان، مثل نقيب بغداد، أو ربما لعلة ما في هذه الطريقة"[42].

وقد أشار المؤرخ الموصلي صديق الدملوجي الذي ناقش المذاهب الصوفية النقشبندية والقادرية في كردستان ببعض التفصيل الى هذه الملاحظات، الى أن الفساد تسلل الى معتقدات بعضها وممارساتها، وإنه لأمر مثير للاهتمام أن نلاحظ أنه أفرد شيوخ بارزان من دون بقية شيوخ الطريقة لكي يثبت وجهة نظره:"... وعلى زمن ولده الشيخ عبد السلام وهو جد(الشيخ عبد السلام الثاني) دب الفساد في هذه الطريقة وابتعدت عن أصلها وأخذ أصحابه يعتقدون في مشايخهم بما لا يقره الاسلام. كان العامل الاساسي لهذا الفساد الذي دخل على عقائد هؤلاء القوم هو رسوخ الجهل فيهم، واقطاعهم في هذه الجبال المستعصية النائية دون أن يكون لهم اتصال بأحد من الخارج ومن ثم اخلاصهم الذي لا حد له لمشائخهم فألهوهم وعبدوهم"[43].

2. النقد والتحليل

في حقيقة الامر إن أغلب الروايات التي قيلت بحق الشيخ احمد البارزاني وحركة بارزان الاولى 1931–1932م جاءت عن طريق الضابطين البريطانيين: أرنولد ويلسون Arnold Talbot Wilson المعتمد السياسي البريطاني في العراق بين عامي1918–1920م[44]، وستيفن هيمسلي لونكريك Stephen Hemsley Longrigg[45]، والى حدٍ ما مستشار وزارة الداخلية العراقية جي. سي. أدموندس Cecil J. Edmond [46] مؤلف كتاب (الكرد والترك والعرب)، فضلاً عن الدبلوماسي الامريكي إيغلتون صاحب كتاب (جمهورية مهاباد)، وعن هؤلاء نقل معظم الباحثين والمؤرخين الغربيين سواءً في كتبهم أو في رسائلهم وأطروحاتهم العلمية، بعدها لاقت هوىً في أنفسهم، لأنهم مسيحيون، وإذا اقتبل الشيخ احمد البارزاني المسيحية! فهي في مصلحتهم، وإذا حلل لحم الخنزير! فهي تصادف القبول في أنفسهم لغرض في أنفسهم؟! لأن لحم الخنزير مفضل عندهم.

ومن جانب آخر فإن أحد الباحثين من الاسرة البارزانية وهو (أيوب بن محمد بابو بن الشيخ محمد البارزاني)، يأتي بوجهة نظر أخرى مخالفة لما درج عليها الساسة البريطانيون والعراقيون بخصوص الموقف من الشيخ احمد والملا جوج الذي يسميه (ملاي ملا محمود) وهو (الملا عبدالرحمن بن ملا محمود بن الشيخ عبد الرحمن):"... إستغلت بارزان الحالة شبه الهادئة للبناء الداخلي والتي امتدت من 1920 الى 1926 ولم تتمكن بارزان خلالها القيام بأي دور خارج منطقتها. وما أن هدأت ضغوط سلطات الاحتلال البريطانية وحكومة بغداد حتى ركز البارزانيون جهوداً هائلة لنهضة روحية شاملة وبتخطيط مدروس بدقة. كان ملا ملا محمود محور النشاط الروحي. وأصبح شيخ بارزان (=

الشيح أحمد البارزاني) خلال هذه السنوات أكثر نضجاً في عالم الطريقة وقد برز عدد آخر من الكوادر المؤهلة في أوساط القبائل البارزانية، فكان هناك فريق كامل ومتجانس من الكوادر لترسيخ تعاليم الطريقة وتنظيم المجتمع..."[47].

وبخصوص جوانب النهضة التي أشار اليها فإنها تضمنت عدة مجالات، منها: تثقيف الفرد لكي يستوعب مباديء الطريقة النقشبندية من خلال القاء محاضرات مكثفة لزيادة الوعي، وتنظيم العائلة والتركيز على الزواج الاختياري لا القسري والمبني على التفاهم والرضا بين الطرفين، في إشارة الى منع الزواج القسري (= زواج الشغار). كما تضمن ايضاً مشروع محو الامية الذي كان من المشاريع الجريئة التي تبنتها القيادة الروحية، حيث تم فرض التعليم على الرجال والنساء معاً في جميع قرى بارزان، ولذا تم تهيئة المستلزمات الضرورية من لوازم القراءة والكتابة ابتداءً من نُسَخ القرآن الكريم والالتزام بالصلاة والصوم والتقوى[48].

وكان من نتائج هذه العملية" أن أصبح مسجد بارزان قبلةً للمريدين، واستطاع ملاي ملا محمود أن يلهم حماس الشعب، وكانت العادة أن يدخل أتباع الطريقة بالتناوب الحجرة الخاصة حيث يلتقي المريدون بالمرشد الروحي ملاي ملا محمود لتلقي المحاضرات ولتحويلهم الى صوفيين ناضجين والوصول الى مراتب روحية أعلى"[49].

وهكذا تحولت قبائل الاتحاد البارزاني الى كتلة روحية موحدة أخلاقياً وثقافياً وملتزمة بالتاريخ والارض وقوية الارادة بحيث يصعب اختراقها من الخارج. وازداد رصيد ملاي ملا محمود ليصبح محوراً للحركة الصوفية، والتي بجهوده تمكن من دفع القبائل البارزانية قدماً نحو مرحلة تجانس عقائدي وفكري قادر ذاتياً على بلوغ أقصى درجات التنظيم والوصول بالمفهوم الصوفي نحو الهدف الاسمى ألا وهو التحرك نحو الله، أي بعبارة أخرى الفناء في الله[50].

وقد رد الباحث والاكاديمي الكردي (عرفات كرم) على الاتهامات العقدية الخطيرة التي قيلت بحق الشيخ احمد، بقوله:" والذي يبدو لي من الناحية العلمية والمنهجية أن مثل هذه التهم العقدية الخطيرة لا تأتي من فراغ، فلا بد من وجود شيء وراء ذلك، والحقيقة التي لا منا ص منها أن الشيخ احمد بريء من هذه التهم، إلا أن مريدي الطريقة ربما غالوا وتطرفوا فوقعوا في هذه الشطحات والمخالفات، وهذه هي طبيعة التصوف، وخاصة عندما يدخل أشياعه في حالة الفناء والسكر، وهي حالة معروفة في علم التصوف تعرف بالشطحات الصوفية. وقد حصل لكثير من الصوفية في التاريخ، وهذا موضوع شائك لا مجال للحديث عنه، وعندما يصل الاتباع والمريدون الى هذه الحالة، لا يمكن للشيخ ولا لغيره أن يوقفهم ويزجرهم وينهاهم، لأنهم في حالة غيبوبة لا يعرفون ما يقولون ولا ما يقومون به، وهذه ظاهرة معروفة في عالم التصوف في جميع الاديان السماوية وخاصة في التصوف الهندي والبوذي[51].

وهؤلاء يعرفون بالديوانة، وهم طبقة تمارس من الحرية أكثر مما ينبغي حتى تصل ممارستها هذه حد الاعتداء على حريات الآخرين، وكثيراً ما وقف الشيخ مكتوف اليدين أمام تطرفها، وعجز عن كبح جماح أعضائها، والسيطرة على تصرفاتهم، وقد ذكر الكاتب بى ره ش مثالاً على ذلك، حيث قام أتباع الشيخ محمد البارزاني بطرد أخي الشيخ الوحيد (ملا قاسم) من بارزان بالرغم من استنكار الشيخ محمد ومعارضته، وعللوا عملهم هذا بقولهم:" إن التعاليم النقشبندية لم تروضه، ولم تترك فيه بصماتها لتجعله شبيهاً بشقيقه (= الملا قاسم)، ولم يستطع الشيخ محمد البارزاني فعل شيء لأخيه" [52].

ولقد دافع الباحث الروسي كوماروف عن الشيخ احمد في وجه هذه التهم بالقول:" أن الشيخ احمد توصل الى قناعة مفادها أن الاسلام لعب دوراً سيئاً في تاريخ الكرد، وغدا سلاحاً في استعباد الكرد، لذا كان يود التخلص من تأثيره، وذلك بتشكيل مذهب خاص (= دين خاص) للكرد، وإما إجراء إصلاحات في الاسلام على أرضية الواقع الكردي ويغدو مفهوماً"[53].

وقد القى المستشرق الهولندي (بروينسن) الضوء على هذه الناحية عندما تكلم عن الطاعة العمياء لمريدي الشيخ احمد البارزاني تجاهه، بالقول:" وكثيراً ما كان يقال بأن أتباع شيوخ بارزان كانوا مستعدين وبلا نقاش أن يقذفوا بأنفسهم من على جرف شاهق إذا ما ما طلب الشيخ منهم ذلك"[54].

كل ذلك أعاد الى الاذهان الطاعة المطلقة لشخصه التي تشبه الى حدٍ ما طاعة أتباع الطائفة الاسماعيلية النزارية (= الحشاشون) لقائدهم (راشد الدين سنان) شيخ الجبل في شمال غرب سوريا(= جبل الاكراد)، الذي قادهم حتى وفاته (سنة 1193م/589هـ) حسب ما ذكرته المصادر الغربية[55].

مما مرَ ذكرهُ يثبت أنه كانت لشيوخ بارزان هالة كبيرة على أتباعهم الذين نظروا اليهم كأشخاص غير طبيعيين ذو كاريزما، وأن الله حل فيهم، لأن أبرز مشايخ الصوفية قد اعتنقوا فكرة الحلول أمثال: أبو يزيد البسطامي(=261هـ)، والجنيد البغدادي(ت297هـ) بشطحات أو اشارات مجملة في حال أنها تشكل لدى الحلاج (ت309هـ)عقيدة يؤمن بها بكل صراحة وإصرار لذلك لم يتورع عن الافصاح عنها جهراً كما يقول في كتاب الطواسين:" من هذب في طاعة جسمه، وملك نفسه، ارتقى الى مقام المقربين. فإذا لم يبق فيه من البشرية نصيب حل فيه روح الله الذي كان منه عيسى ابن مريم"[56].

وقد أخطأ المستشرقون في هذا المجال من خلال عدم تمييزهم بين الحلول وفق وجهة نظر كبار الصوفية التي هي أمل عدد منهم التي توصلهم الى مقام الفناء في الله، وبين إدعاء الإلوهية التي نسبوها الى الشيخ احمد تحديداً!.

3. الخاتمة

مما تقدم يبدو أن هذه الاتهامات التي قيلت بحق الشيخ أحمد البارزاني جاءت بفعل عوامل عديدة منها: أنه كان تزعم مشيخة بارزان بعد اعدام

السلطات العثمانية لأخيه الشيخ عبدالسلام الثاني عام1914م، وبذلك أصبح شيخ بارزان الخامس، وأنه استطاع منع تنفيذ السلطات البريطانية لمشروع إسكان القبائل النسطورية (= الآثورية – الآشورية) في المناطق المحيطة ببارزان، وأنه أول من قاتل البريطانيين والسلطات العراقية الملكية معاً على أقل تقديربعد الشيخ محمود الحفيد البرزنجي، وأنه قضى سنوات طويلة من عمره في المنافي والسجون في تركيا وفي وسط وجنوب العراق(1933–1944م)،(1946–1958م)، ولا ريب أنها سنوات طويلة بعمر الزمن" فضلاً عن شخصيته القوية الصارمة التي اتسمت بالغموض وقلة الكلام حتى مع جلسائه ونادميه. وأما موضوع الحلول والاتحاد مع الذات الالهية عن طريق الفناء في الله، فهو في حقيقة الأمر غاية العديد من شيوخ الصوفية على اختلاف طرقهم ومشاربهم كما مر ذكرهم آنفاً، فإن صح الادعاء بأن (الاتحاد بالذات الالهية) قد سمع عن الشيخ أحمد البارزاني بوصفه الشيخ الاكبر للطريقة النقشبندية فلا غرابة فيه ولا يستدعي إجراءً معيناً" ومن كان صوفياً أو ملماً بالتصوف الإسلامي ومصطلحاته الخاصة بهذه الظواهر لا يدهشه الامر مطلقاً.

4. المصادر والمراجع والهوامش

1- مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكردية (بيروت: مؤسسة كاوه للثقافة الكردية، ط2، 1997م)، ج3، ص208.

2- فرست مرعي، انتفاضة بهدينان الكردية ضد الاستعمار البريطاني(أنقرة: مؤسسة بانكي حق، 2006م)، ص80–83.

3- نينوس نيراري، آغا بطرس سنحاريب القرن العشرين، ترجمة: فاضل بولا، (سان دياغو،(د،م، ط2، 1996م)، ص210.

4- مُردخاي زاكن، يهود كردستان ورؤسائهم القبليون، ترجمة سعاد محمد خضر، مراجعة: عبدالفتاح علي يحيى وفرست مرعي(السليمانية: مؤسسة زين، 2011م)، ص142–143" فرست مرعي، كورنولوجية دهوك نبذة من الاحداث التاريخية لمدينة دهوك وأطرافها (دهوك: مديرية الاعلام والطباعة والنشر،2017م)، ص62– 63.

5- جرجيس فتح الله، يقظة الكرد (أربيل: مطبعة وزارة التربية، 2002م)،، ص86.

6- ديفيد ماكدول، تاريخ الاكراد الحديث، ترجمة: راج آل محمد (بيروت: دار الفارابي، 2004م)، ص283" مارتن فان بروينسن، الآغا والشيخ والدولة، ترجمة: أمجد حسين (بغداد– أربيل – بيروت: معهد الدراسات الاستراتيجية،2007م) ، ج2، ص 435، 691" وقارن مع : ميهرداد ئيزه دى، ئايين وتايفه ئاييني يه كان له كوردستاندا، وه ركيران له ئينكليزيه وه: كا مه ران فه همى (سليمانى: 2002ز)، 22/1.

7- وليام ايغلتن الابن، جمهورية مهاباد جمهورية 1946 الكردية، ترجمة وتعليق: جرجيس فتح الله (اربيل – بيروت: دار ئاراس للطباعة والنشر– منشورات الجمل،2012م)، ص87.

8- وليام ايغلتن، جمهورية مهاباد، ص88.

9- جرجيس فتح الله: ولد نحو عام 1921م في الموصل، التحق بكلية الحقوق جامعة بغداد عام 1939م، اعتقل بعد انقلاب 8 شباط عام 1963م الذي قاده البعثيون والقوميون العرب" بسبب دوره في حركة الشواف في الموصل عام1959م، وحكم عليه بالإعدام لكن الحكم لم ينفذ وأطلق سراحه عام 1968م بتدخل من قبل الزعيم الكردي ملا مصطفى البارزاني، تم تعيينه كرئيس تحرير لصحيفة التآخي الناطقة باسم الحزب الديمقراطي الكردستاني في بغداد، ثم أصبح عضواً في اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني، بعد نكسة عام1975م التجأ الى ايران ثم هاجر الى السويد، بعدها رجع الى كردستان بدعوة من السيدين مسعود بارزاني ونيجيرفان بارزاني، واستقر في مصيف صلاح الدين، الى أن توفي في سنة2006م في مصيف صلاح الدين، ودفن في قصبة عينكاوه المسيحية الواقعة شمال غرب مدينة أربيل، له مؤلفات كثيرة وترجم العديد من الكتب المتعلقة بالكرد وكردستان والحركة الكردية من الانكليزية الى العربية منها: يقظة الكرد، ومبحثان على هامش ثورة الشيخ عبيدالله النهري، وتاريخ الموسيقي العربية حتى القرن الثالث عشر تأليف المستشرق جورج فارمر، وكتاب تراث الاسلام (بمجلدين) للمستشرق توماس أرنولد، طبع في الموصل عام 1954م، كردستان مهد البشرية والحياة في شرق كردستان للمستشرق البريطاني ويكرام، وكتاب كرد وترك وعرب لمؤلفه Cecil J. Edmonds سي. جي. ادموندز، وكتاب طريق في كردستان للمهندس النيوزيلندي هاملتون، ورحلة الى رجال شجعان لمؤلفه الصحفي الامريكي آدامز شميدت،... وغيرها.

10- المرجع نفسه، ص88، هامش(1). بقلم المترجم والمعلق: جرجيس فتح الله.

11- هو عبدالسلام بن سليمان بن الشيخ عبدالسلام الثاني البارزاني، في الحقبة الاخيرة أصبح رئيسا لبلدية قصبة بارزان، قبل أن يترك منصبه، نظراً لعدم فوزه في الانتخابات الاخيرة لرئاسة بلدية بارزان.

12- أمة في شقاق دروب كردستان كما سلكتها: ترجمة فادي حمود، (بيروت، دار النهار،ط2، 1999م)،ص 452 هامش 58" والغريب انه نقل الآية القرآنية بصورة محرفة، فهل جاءت من محاوره وهو عبدالسلام بن سليمان بن الشيخ عبدالسلام البارزاني أم زلة قلم؟.

13- كريس كوجيرا، كورد له سه ده ى نوزده وبيسته مه دا، وه ركيران له فارسيه وه: حه مه كه ريم عارف (هه وليز: كتيبخانه ى ئاوير، جابى شه ش، 2011ز)، لا به ر151–154.

14- لا يستطيع الباحث فهم المغزى من كلام المندوب السامي البريطاني في العراق، يبدو أن لبريطانيا دور فيما حدث من ظهور حركات منافية للاسلام الصحيح، وتعزيز دورالاقليات الباطنية المحسوبة على الاسلام جغرافياً على أقل تقدير.

15- بلاد ما بين النهرين بين ولاءين: نقله الى العربية وقدم له وعلق عليه: فؤاد جميل، مراجعة وتقديم: علاء نورس (بغداد : دار الشؤون الثقافية،1992م)، ج3،ص50" وقد نقل هذه المعلومة من كتاب البريطاني لونكريك (العراق مابين سنتي 1900 و1950م، الصفحة95، (الباحث).

16- الفرق الصوفية في الاسلام، ص199" وهو يقصد فعلاً الملا جوج، واسمه الحقيقي هو ملاي ملا محمود (=عبد الرحمن بن الملا محمود بن الشيخ عبد الرحمن) جده الشيخ عبد الرحمن شقيق جد الشيخ أحمد البارزاني الشيخ عبد السلام الاول، أي هو من أبناء عمومة الاسرة البارزانية الحاكمة حالياً، ينظر: أيوب بارزاني، المقاومة الكردية للاحتلال1914–1985، ص71 " والسيد ايوب بن محمد (بابو) بارزاني هو ابن عم السيد مسعود البارزاني، ومع ذلك فهو يشيد بمواهب ملا عبد الرحمن المقتول ويعده مرشداً للطريقة النقشبندية في بارزان، وأنه ربى أجيال عديدة من البارزانيين على الالتزام الروحي والاخلاقي الصارم بقيم التكية النقشبندية التي كان الشيخ الخامس أحمد البارزاني يشرف عليها، وأن اغتياله على يد ملا مصطفى البارزاني وأخيه محمد صديق في الاول من شهر ايلول/ سبتمبر عام1927م، جاء على خلفية الصراع على النفوذ والسلطة داخل الاسرة البارزانية ليس إلا. ينظر: المقاومة الكردية للاحتلال1914–1985، المرجع السابق، ص59–70.

17- أدمون غريب، الحركة القومية الكردية (بيروت: دار النهار،1973م)، 27–28.

18- المرجع نفسه، ص28" وقد نقل أدمون غريب هذه المعلومة عن الاداري البريطاني لونكريك دون أن يعلق عليها.

19- المرجع نفسه، ص28.

20- أدمون غريب: هو أدمون أندراوس عيسى الغريب ولد في 26 مارس / آذار عام1942م في بلدة عيتا الفخار في قضاء راشيا البقاع في لبنان، جاء الشاب أدمون إلى مدينة بوسطن في ولاية ماساتشوستس ليدرس في الجامعة الأميركية العالمية. ومن ثم عاد إلى لبنان ليكمل الدراسة في الجامعة الأميركية فيها. وليعمل في صحيفة الحياة والديلي ستار. في تلك المرحلة لم يكن الشاب الصغير مهتماً كثيراً بالسياسة ولم يكن يفهم الكثير عنها، كان يركز أكثر على القضايا الاجتماعية و الأدبية. عاد غريب إلى أميركا، ولكن هذه المرة إلى العاصمة واشنطن لدراسة الماجستير في جامعة جورج تاون المعروفة في مجالاتها الحقوقية والدراسات السياسية والشرق أوسطية مركزاً على التاريخ العربي، بدأ مرحلته الطلابية الثانية في أميركا بنشاط إعلامي مميز ومدني حقوقي عاصف. فأسس أول مجلة طلابية سماها (الشعلة) واستطاع مع عدد من رفاقه توسيع هذا المشروع الشبابي ليصل إلى عدد كبير من الجامعات الأميركية الأخرى. في جامعة جورج تاون بدأ الوعي الفكري وموهبة البحث وفن الكتابة تصقل في اتجاهات أخرى. تتلمذ غريب على أيدي أساتذة ومؤسسي أقسام دراسات الشرق الأوسط، ولعب البوفيسور (هشام شرابي)، والذي كان رئيس كرسي دراسات التاريخ والثقافة العربية في جامعة جورج تاون، دوراً هاماً في حياة غريب الأكاديمية والمهنية، حيث كان أستاذه المشرف على رسالة الدكتوراه التي حصل عليها في التاريخ والعلوم السياسية والاقتصادية، ومن ثم عمل معه أستاذ آخر من أساتذة غريب لعب دوراً هاماً في حياته العلمية والاجتماعية: إنه البروفيسور العراقي الاصل (مجيد خدوري) مؤسس مدرسة بول هنري نتز للدراسات الدولية المتقدمة وبرنامج دراسات الشرق الأوسط دولياً، عرف خدوري بأنه صاحب نفوذ واسع وقيادي في العلوم الإسلامية والتاريخ الحديث وسياسة الشرق الأوسط، تتلمذ غريب على يده ليدرس التاريخ والفقه الإسلامي، أصبح خدوري فيما بعد والداً لزوجة أدمون غريب" لذلك أثَّرَ في فكره كثيراً من خلال توجيهه إلى دراسة الحضارة الإسلامية، والتركيز على المؤسسات القانونية الإسلامية، ودراسة فكر العلامة الإسلامي أبو الحسن الماوردي(ت450هـ). يختص أدمون غريب بالشؤون الكردية وتاريخ المنطقة، حيث درس الكرد وصعود حركتهم القومية في العراق في زمن لم يعرف عن هذه القضية شيء، فقد قابل عدداً كبيراً من الشخصيات العراقية البعثية والكردية، أبرزهم: وزير الخارجية الاسبق طارق عزيز، والزعيم الكردي الملا مصطفى البارزاني، والوزير العراقي الاسبق والقيادي في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي مكرم الطالباني. له العديد من الكتب أبرزها: المسألة الكردية، حرب الخليج الثانية (بالاشتراك مع مجيد خدوري). ينظر: كِندة قنبر، إدموند غريب مفكر مهاجر يقرأ الشرق الأوسط ويعرف اتجاه بوصلة واشنطن، مجلة العرب اللندنية، يوم الأحد https://alarab.co.uk،06/11/2016

21- لقد تأسس الحزب الشيوعي العراقي في عام1934م، أي بعد سنتين من انتهاء حركة بارزان الاولى.

22- وديع جويده: ولد في الاول من شهريوليو/ تموز عام1916م في مدينة البصرة من عائلة مسيحية كلدانية ترجع أصلها الى بغداد نزحت من كردستان العراق، تخرج من كلية الحقوق – جامعة بغداد، كان يعمل كمفتش تموين للألوية الخمسة الشمالية ما بين سنتي 1943 و1944م أثناء سنوات الحرب العالمية الثانية، حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة سيراكيوز الامريكية عام 1960م، وهو أول باحث كتب بمنهجية علمية عن الحركة الكردية، عمل ولمدة خمس وعشرين سنة في جامعة إنديانا، حصل على الجنسية الامريكية، استمر في التعليم كأستاذ مساعد للتاريخ في جامعة كاليفورنيا في سان دييغو حتى العام 1990م، وتوفي سنة2001م. يعد واحداً من أشهر خبراء المسألة الكردية، أثنت عليه الباحثة والاكاديمية الاسرائيلية (عوفرا بينغيو) مديرة مركز موشي ديان للشرق الاوسط وشمالي أفريقيا في جامعة تل أبيب، وقالت بأنه كتب بإحترافية ومهنية عالية على النقيض من زميله (الدكتور مجيد خدوري) رغم أنه هو الآخر عراقي ومسيحي كلداني، وكتب عن الحركة القومية العربية في العراق وعن الطائفة المسيحية، ولم يخصص إلا صفحة واحدة عن الحركة الكردية، والذي سمي الثوارالبارزانيين بالمغامرين في كتابه (العراق المستقل)، ينظر: وديع جويده، الحركة القومية الكردية نشأتها وتطورها، قدم له: مارتن فان بروينسن، ترجمة: مجموعة من المترجمين، اشراف وتدقيق: غازي برو (بيروت– أربيل: دار الفارابي– دار أراس، 2013م)، ص7" عوفرا بينغيو، كرد العراق بناء دولة داخل دولة، ترجمة: عبدالرزاق عبدالله بوتاني (بيروت– أربيل: دار الساقي– دار آراس، 2014م)، ص14" جرجيس فتح الله، مبحثان على هامش ثورة الشيخ عبيدالله النهري (السويد– استوكهولم: دار الشمس للطباعة والنشر،2000م)، ص5–9.

23- الحركة القومية الكردية نشأتها وتطورها، ص 519 –520.

24- وديع جويده، الحركة القومية الكردية نشأتها وتطورها، قدم له: مارتن فان بروينسن، ترجمة: مجموعة من المترجمين، أشراف وتدقيق: غازي برو (بيروت – اربيل: دار الفارابي– دار آراس،2013م)، 519 –520.

25- المرجع نفسه، ص520.

26- يخطيء السيد جويده بهذا التصريح، فالسيد ويلسون لم يخدم في العراق سوى سنتين من عام 1918 لغاية 1920م، حيث تم نقله من العراق بحجة فشله في معالجة ثورة العشرين العراقية، وجيء بالسيد برسي كوكس محله لانقاذ ما يمكن انقاذه.

27- Wilson, W, C, F." Northern Iraq and Its People" journal of the Royal Central Asian Society 24, part 2(Apr. 1937), p: 291.

28- يقصد الضابط البريطاني بالحملات التبشيرية هي الحملات الدعائية التي قادها أتباع الشيخ احمد البارزاني (= الديوانه) للترويج لافكارهم الباطنية في مناطق عشائر الاتحاد البارزاني المحيطة ببارزان.

29- Wilson, W, C, F." Northern Iraq and Its People" 291-292.

30- وديع جويده، الحركة القومية الكردية نشأتها وتطورها، ص523.

31- Longrigg, Stephen, H, For Centuries Study Based Mainly on Contemporary Sources. London: Lusaka, liora Lukitz, Iraq the Search for National " 1938, p: 294 .Identity, London: Frank Cass, 1995, p: 43

32- Izady, M. R. The Kurds: A Concise Handbook. Karwan Salih Waisy. The "Taylor & Francis, 1992, p: 64 Iraqi Kurdistan from rebellions to civil war 1918–1998. International Journal of Advanced Research in Management and Social Sciences, (2015), 4(5), p: 251; Karwan Salih Waisy, The Kurdish Peshmerga Force 1943-1975, Volume 15 Issue 2 Version 1.0 Year 2015, Michael G. Lortz, A History of Kurdish Military "p: 27 Forces — the Peshmerga — from the Ottoman Empire to Present-Day Iraq, Florida State University Libraries Electronic Theses, Treatises and Dissertations the Graduate School, 2005.p:47-48.

33- مهرداد إيزادي: ولد مهرداد عام 1963م لأب من كرد العراق وأم بلجيكية، كان والده دبلوماسي عمل في الولايات المتحدة الامريكية، وقد درس مهرداد في الجامعات الاميركية وحصل على الماجستير من جامعة كنساس، والدكتوراه من جامعة كولومبيا عام1992م، وكانت أطروحته حول تاريخ الكرد وحضارة الشرق الاوسط. لازال يدرس في جامعة كولومبيا – المدرسة الدولية حول الشؤون العامة.

34- Izady, The Kurds, p:64.

35- الشيخ رشيد لولان البرادوستي: ولد الشيخ رشيد في قرية لولان التابعة لعشيرة برادوست سنة1882م، وهي مركز الطريقة الصوفية النقشبندية التي تزعمها الشيخ رشيد لولان غريم الشيخ احمد بارزان في سنوات 1925–1964م وكانت فيها خانقاه لأتباع ومريدي الطريقة. ينحدر الشيخ رشيد من عشيرة برادوست الكردية،

ويقال ان شيوخ هذه العشيرة تفرعوا من عشائر الكوران، وفي رواية أنهم من ذرية هلال بن بدر بن حسنويه(= الأمارة الحسنوية – البرزيكانية) الذي حكم مناطق دينوروشهرزور، و قتل في معركة خاضها ضد شمس الدولة الديلمي والي همدان" ونزح أولاده الى ديار الكرد في اربيل بناحية برادوست المسماة على اسم العشيرة وهي الواقعة شمال منطقة حاجي عمران بالقرب من الحدود مع ايران. وقد نبغ في هذه السلالة الاميرغازي قران بن السلطان احمد الذي حارب القزلباش في آرومية ثم قابل الشاه اسماعيل الصفوي فاكرمه ومنحه لقب غازي قران، ثم دخل في طاعة السلطان العثماني سليم خان، توفى الشيخ رشيد لولان في مدينة الموصل مركز محافظة نينوى عام1964م، ودفن في التلة التي تقبع فيها نبى الله يونس عليه السلام، وقام اولاده ببناء قبة فوق ضريحه ولا يزال مدفنه شاخصا للابصار قبل أن تدمر منظمة داعش لضريح النبي يونس. ينظر: عبد شلال، موسوعة علماء بهدينان، ص 37.

36- Longrigg, Stephen, H, For Centuries Study Based Mainly on Contemporary Sources. P: 194-195.

37- وديع جويده، الحركة القومية الكردية نشأتها وتطورها، ص519–520.

38- كان اسماعيل بك عضواً في البرلمان العراقي عن قضاء رواندوز، وهو سليل أمراء سوران الذين حكموا تلك المنطقة لحقبة طويلة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين.

39- اي. ام. هاملتون، طريق في كردستان، ترجمة: جرجيس فتح الله (اربيل: دار ئاراس للطباعة والنشر2، 1999م)، ص236.

40- هاملتون، طريق في كردستان، ص236.

41- المرجع نفسه، ص236.

42- كورد وترك وعرب، ترجمة وتعليق: جرجيس فتح الله (اربيل – بيروت: دار آراس للطباعة والنشر– دار الجمل، 2012م)، ص45.

43- أمارة بهدينان الكردية أو امارة العمادية، ص80.

44- أرنولد تالبوت ويلسون: ولد في 18 يوليو/ حزيران عام 1884م، وتلقى تعليمه في إنجلترا في كلية كليفتون العسكرية، حيث كان والده جيمس موريس عميدا للكلية، بدأ حياته العسكرية كضابط في الجيش في عام 1903م، بعد أن تم منح وسام الملك وسيف الشرف في أكاديمية ساند هيرست الملكية العسكرية. ثم عمل كضابط في الجيش البريطاني في الهند. في عام 1904م ذهب إلى إيران باعتباره ملازما لقيادة حراس القنصلية البريطانية في الأهواز وحماية العمل في شركة (دي ارسي) النفطية. في عام 1915م وخلال حركة القوات البريطانية من الهند إلى العراق عبر البصرة والخليج العربي تمهيداً لاحتلال العراق، عين ويلسون مساعدا ثم نائبا للسير بيرسي كوكس الذي اعجب بذكائه البالغ ودهائه في الامور السياسية، وسرعان ما تم تعيينه كحاكم مدني للعراق عام 1918م على الرغم من صغر سنه حيث كان يبلغ ال 34 عاماً، عمل ويلسون فور توليه الحكم على بناء نظام إداري مستقر وقد نجح في ذلك، كان ويلسون يؤمن أن الشعب العراقي غير قادر على حكم نفسه بنفسه ولهذا يجب تدريبهم على حياة الحرية قبل منحهم اياها، واجه خلال حكمه الثورة العراقية الكبرى عام 1920م. وأقيل على أثر الثورة ليستبدل ببيرسي كوكس الذي عاد من جديد لتهدئة الوضع، وغادر السير ويلسون العراق نهائيا في 2 تشرين الأول من نفس العام مصابا بخيبة أمل كبيرة، في عام 1933م انتخب عضوا في البرلمان البريطاني، وقتل في الحرب العالمية الثانية أثناء خدمته كطيارفي 31مايو/ أيارعام 1940م عن عمر ناهز ال 55.

45- ستيفن هيمسلي لونكريك: ولد لونكريك في مقاطعة كنت الإنجليزية في7 آب/أغسطس عام1893م، درس في مدرسة (هاي غيت) بلندن حيث نال ميدالية الحكام الذهبية (وفيها اختير من بعد (54–1965) رئيساً للحكام). فاز بمنحةٍ لدراسة الآداب الكلاسيكية في كلية أوريل كوليج بجامعة أوكسفورد حيث نال المركز الأول في مجموعة امتحاناتٍ في أوكسفورد بنهاية القسم الأول من الدراسة الجامعية في بعض التخصصات كالآداب الإنسانية. خدم في فوج ووريك شاير الملكي في الحرب العالمية الاولى منذ سنة 1914م حيث نوّه رؤساؤه مرتين في تقاريرهم بعمله الشجاع والجدير بالتقدير. عاد إلى أوكسفورد من العراق نهاية خدمته العسكرية عام1921م لدراسة الماجستير. انضم للإدارة البريطانية في العراق وغدا مفتشاً عاماً للداخلية ما بين عامي 1927 الى1931م، وفي تلك الفترة 1925م ألف كتابه الشهير(أربعة قرونٍ من تاريخ العراق الحديث) عن تاريخ العراق في ظل الإمبراطورية العثمانية، والذي ترجمه جعفر الخياط الى اللغة العربية، وقدم له مصطفى جواد، توفي في 11 أيلول/سبتمبر عام1979م.

46- جي. سي. أدموندس: سسىَل جان ئ̌دمڤنز، ولد في 26اكتوبر/ تشرين الاول عام 1889م – 11 يونيو 1979). كان سيسيل ابن القس والتر ولورا إدمون، حصل على تعليم في مدرسة بيدفورد ومستشفى المسيح قبل الذهاب إلى كلية بيمبروك التابعة لجامعة كامبريدج. من عام 1935 إلى 1945م عمل كضابط سياسي مع قوات الحملة البريطانية في بلاد ما بين النهرين و وشمال غرب فارس(=ايران)، ثم في الإدارة المدنية للعراق. كان مستشارًا لوزارة الداخلية العراقية. سجل إدموندز ملاحظاته وخبراته كضابط سياسي في كردستان العراق بين عامي 1920 و 1925م في كتابه الشهير(الكرد والترك والعرب) السياسة والسياحة والبحث في شمال شرق العراق ، 1919–1925م، والذي يقدم ملاحظات مفصلة عن الاجتماعية والظروف السياسية والشخصيات والممارسات المحلية في المناطق التي خدم فيها. وقد ترجمه الى اللغة العربية الباحث العراقي المسيحي (جرجيس فتح الله). أبدى إدموندز اهتمامًا كبيرًا بالمجتمعات الدينية المتميزة التي واجهها أثناء خدمته في كردستان العراق، في عام 1941م ألف بالاشتراك مع العالم الكردي العراقي (توفيق وهبي المتوفى سنة1984م) قاموس كردي – انكليزي، الذي طبع من قبل جامعة اكسفورد عام 1965م، وقد تعرف على الكرد عندما كان يخدم الإدارة البريطانية في العراق. وتم تدريبه كمستشرق بسبب خبرته وتمرسه في الشؤون العراقية عامةً والكردية خاصةً.

47- أيوب بارزاني، المقاومة الكردية للاحتلال 1914 – 1985 (جنيف: دار نشر حقائق المشرق، 2002م)، ص62.

48- المرجع نفسه، ص62 – 63.

49- المرجع نفسه، ص63.

50- نفسه، ص63.

51- عرفات كرم ستوني، الحياة الدينية من (نهري) الى (بارزان)،(اربيل: منشورات منتدى الفكر الاسلامي في اقليم كوردستان العراق،2010م)، ص59.

52- بى ره ش، بارزان وحركة الوعي القومي، ص57.

53- البارزاني وشهادة التاريخ، ترجمه عن الروسية: بافي نازي وعبدي حاجي(بيروت: الدار العربية، 1427هـ– 2006م)، ص29.

54- الآغا والشيخ والدولة، ج2، ص522.

55- فرهاد دفتري، الاسماعيليون تاريخهم وعقائدهم، ترجمة: سيف الدين القصير (بيروت– لبنان: دار الساقي– معهد الدراسات الاسماعيلية، 2012م)، ص42.

56- عاطف الزين، الصوفية في الاسلام (بيروت: دار الكتاب العالمي، الطبعة الرابعة،1413هـ/1993م)، ص119.

شێخ ئەحمەدێ بارزانی د نڤیسینێن دبلوماتکار و روژهەلاتناسان دا
خواندنیکا شروڤەکاری و رەخنەیی

پوختە:
شێخ ئەحمەد کوڕێ محەممەد کوڕێ عەبدولسەلامێ بارزانی (1896–1969) وەك ئێك ژ گرنگترین کەسایەتێن کوردە کو رولەکێ سەرەکی د مەیدانا سیاسەتا کوردستانێدا گێرای، چونکە ئەو شێخێ پێنجێ یێ بارزان و سەروکێ کونفدراسیوونا بارزان بوو کو ژ حەفت هوزان پێکدهات ئەوژی: بەروژی، نزاری، دولەمەری، شێروانی، مزووری، گەردی و هەرکی بنەجهـ بوون. ژلایەکێ دی ڤە ئەوی رولێ سەرکردە و پێشرەو ل شورەشا بارزان یا ئێکێ ل سالا 1931–1932 ل دژی کولونیالیزما بەریتانی هەبوو، و ئەڤ شورەشە بوو ئەگەر کو ئەفسەرێن بەریتانی وهەڤرکێن وی ژ سەرکردەیێن عەشیرەتان کومەکا تومەتێن گرێدای ب باوەریێ ڤە ئاراستەی وی بکەن، تا رادەیەکێ کو ئەو ب دەرکەفتن ژ ئاییتی تومەتبار کرن. پاشی روژهەلاتناس و دبلوماتکارێن بیانی ژی هەمان تەڤن ل دژی شێخی ریسا. ئەڤ ڤەکولینە هەولەکە ژبو یارکرنا وان تومەتان ومەرمێن ل پشت ڤەشارتی، وشروڤەکرنا وان، دگەل بەرسڤدانا وان تومەتان.

پەیڤێن سەرەکی: شێخ ئەحمەد بارزانی، شورەشا بارزان، روژهەلاتناس، دبلوماتکارێن بیانی، دەرکەفتن ژ ئاییتی.

Sheikh Ahmed Barany in the writings of diplomats and Orientalists
Critical analytical study

Abstract:
Sheikh Ahmed bin Mohammed bin Abdul Salam Barzani (1896-1969) is one of the Kurdish figures who played a major role in the political arena of Iraqi Kurdistan, as the fifth Sheikh of Barzan and President of the Barzani Union of seven clans, namely: Brozi, Nizari, Dolmari, Sherwani, Mzori, Kurdish, Harki Banh Jah. On the other hand, he played a leading role in the first revolution of Barzan in 1931-1932, which he led against the Iraqi royal authorities supported by British colonialism, and this revolution had a major impact in the Kiel flood of nodal charges against the Sheikh by British officers and rivals of elders and tribes Adjacent to Barzan, I got to the point of accusing me of distaste from religion. Then came the Orientalists and foreign diplomats weave their way in accusing the Sheikh, this research will try to explain these charges and the significance of them and analyzed, and then respond to them.

Keywords: Sheikh Ahmed Barzani, Barzan Revolution, Orientalists, Foreign diplomats, Breezing from Islam.